نظرية السمات

نظرية السمات من اهم نظريات الشخصية فلكل فرد مميزات (سمات) شخصية ثابتة فيه يمكن ملاحظتها تميزه عن الآخرين فالسمة هي الوحدة الرئيسية للشخصية ، و هي تصنف الأفراد بناء على درجة توفر بعض السمات لديهم .

و في ضوء هذه النظرية يمكننا قياس جوانب الشخصية بمقاييس متدرجة ، التي يمثل كل منها سمة معينة (كالذكاء ، و مستوى الطموح ، و الإجتماعية ، و الإنفعالية) منها نظرية كاتل ،البورت ،.....

تعد السمة من أبسط الطرق وأقدمها في وصف الشخصية،فالسمات مفاهيم استعدادية تشير إلى نزعات للفعل أو الإستجابة بطريقة معينة. و الناس يختلفون في سلوكهم بسبب اختلاف سماتهم الشخصية، فهي التي تعطي كل فرد فرديته التي يتميز بها عن غيره .
السمة مفهوم له طبيعة مجردة ،فإننا لا نلاحظ السمة بطريقة مباشرة، بل نلاحظ مؤشرات وأفعالاً معينة نجرد أو نعمم على أساسها ، ونلخصها في قولنا :الاندفاعية، والاجتماعية، والتسلطية...، وهكذا، فالسمة إذن مستنتجة من الملاحظات الفعلية للسلوك، أو من خلال الإجابة عن استخبار.

تعريف السمات:

تعددت تعريفات علماء النفس للسمات تبعا لإختلاف نظريتهم للشخصية ، ومن بينها.

يعرف ألبورت السمة بأنها " بناء نفسي عصبي يتميز بالتعميم و التمركز و يختص بالفرد و لديه القدرة على نقل العديد من المنبهات المتعادلة وظيفيا ، و على الخلق و التوجيه المستمرين لأشكال متعادلة من السلوك التعبيري و التوافقي ". و يقصد **ألبورت** بذلك أن السمات حقيقية، و تكمن وراء طائفة متنوعة من الأفكار و المشاعر و الأفعال و انها تحدد التكيف للمجتمع.

و السمة عند كاتل " جانب ثابت نسبيا من خصائص الشخصية ، و هي بعد عاملي يستخرج بواسطة التحليل العاملي للإختبارات ، أي للفروق بين الأفراد و هي عكس الحالة" .و يرى كاتل أن السمة مجموعة ردود الأفعال أو الإستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الإستجابات أن توضح تحت إسم واحد ،و معالجتها بالطريقة ذاتها في معظم الأحوال.

أما " جيلفورد "فيرى أن " السمة أي جانب يمكن تمييزه ، و ذو دوام نسبي ، و على أساسه يختلف الفرد عن غيره "

فالسمة هي إستعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك أي إستعداد يبدو أثره في عدد كبير من المواقف المختلفة فالسيطرة استعداد أو ميل إلى الظهور و التسلط في أكثر المواقف التي تعرض للشخص المسيطر، و المثابرة إستعداد للإستمرار في العمل رغم صعوبته أو جفافه .والسمات أنواع منها فطرية كالسمات المزاجية ومنها مكتسبة كالسمات الإجتماعية و الخلقية ومنها الشعورية و اللاشعورية ومنها السوية والشاذة .

تصنيف السمات

1- سمات أساسية : هي أكبر السمات عمومية عند الشخص و أكثرها قوة ، و تؤثر كليا على الشخص وتبلغ هذه السمات قدراً من السيادة بحيث إن معظم نشاطات الفرد تخضع لتأثيرها إما بشكل مباشر، وإما غير مباشر، ولا يمكن لهذه السمة أن تظل مختفية حتى وقت طويل، فالفرد يعرف بها، ويصبح مشهوراً بها، (الشخصية المتسلطة).

2- السمات المركزية: تعبر السمات المركزية عن نزعات أو قابليات تغطي مدى محدوداً من المواقف بالمقارنة إلى السمات الرئيسة، ومن أمثلتها :الأمانة، والحنان، والشفقة، وتأكيد الذات.

3- سمات ثانوية :تمثل نزعات أو قابليات أقل وضوحاً وعمومية واتساقاً، ومن ثم فهي أقل أهمية في وصف الشخصية .نادرا ما تظهر على الشخص و لا يعرفها إلا المقربين .

تصنف السمات كذلك إلى سطحية وهي التي تلاحظ مباشرة، وتظهر في العلاقات بين الأفراد، وسمات أساسية ثابتة وذات أهمية بالغة، وهي التكوينات الحقيقية الكامنة خلف السمات السطحية.

- تمثل السمات أحادية القطب بخط مستقيم يمتد من الصفر حتى درجة كبيرة، كالسمات الجسمية و القدرات، وأما السمات ثنائية القطب فتمتد من قطب إلى قطب مقابل مثل السعادة والحزن، وتقع نقطة الصفر في مكان تتساوي فيه الصفتان.

- مسلمات أو مبادئ نظرية السمات:

-لكل شخصية خصوصيتها الفريدة من السمات.

-السمات تقوم بدور رئيسي في تحديد سلوك الفرد، كما أنها قوة دافعة له.

-السمات أنماط سلوكية عامة تصدر عن الفرد في مواقف كثيرة وتعبر عن توافقه مع البيئة.

-لا يمكن ملاحظة السمات مباشرة لكن يستدل على وجودها من ملاحظة السلوك.

-السمات ثابتة نسبيا متصلة كميا قابلة للتدرج ويمكن قياسها تجريبيا واحصائيا.

-يمكن تفسير الشخصية بناءا على عدد من السمات مما يجعل نظرية السمات أحسن وسيلة لوصف وتقويم السلوك.

أولا: نظرية جوردن ألبورت

عرف ألبورت الشخصية " بأنها التنظيم الدينامي داخل الفرد للأجهزة النفسية – الفيزيقية التي تحدد للفرد تكيفه الفريد مع البيئة .أو (التي تحدد للفرد طابعه المميز في السلوك و التفكير) و هو تعريف نسقي للشخصية. نظر البورت للسمات بإعتبارها الوحدة الطبيعية لوصف الشخصية.

– ركز البورت على الفرد السوي السليم الذي ينجز وظائفه بأساليب عقلانية واعية مدرك لكثير من القوى التي تحركه .

و يرى أن الكائنات البشرية ليست سجينة صراعات الطفولة و خبراتها فنحن يوجهنا الحاضر أكثر من الماضي.

كما ركز على الفردانية و دور البيئة و الوراثة فيها.فالوراثة تمد الشخصية بمادتها الأولية التي تتشكل بعدئذ بفعل ظروف بيئة الشخص .

يقدم ألبورت وصفا لتركيب الشخصية في مصطلح السمات Traits مثل الصداقة ،الطموح ، النقاء أو النظافة ،.....

ميز ألبورت بين أربع مصطلحات و هي الشخصية ، المزاج ، الخلق ، النمط .

المزاج Temperament : مجمل المظاهر المميزة للطابع الإنفعالي للفرد ،تتمثل في الطبيعة العصبية للفرد التي تحدد مدى واسع و شدة إستجابة للإستثارة ،و نوعية حالته المزاجية الثابتة نسبيا .

النمط Type : فئة تصنيفية للأشخاص في ضوء ما بينهم من خصائص و سمات مشتركة (متفائلون عدوانيون..)

الخلق : Caracter هو الشخصية مقيمة بالإحكام الخلقية لأبناء الفرد (صاحب الخلق الحسن /السيئ)

– **والسمة Trait**حسب ألبورت هي الوحدة البنائية للشخصية ،والسمة بنية عصبية نفسية لها القدرة على إستخلاص المثيرات المتكافئة وظيفيا وعلى المبادأة في التوجيه المستمر لأشكال متكافئة من السلوك التوافقي والتعبيري ، والسمات بما تتصف به من ثبات نسبي مسئولة عن الاتساق في السلوك الإنساني و الثبات النسبي للشخصية.

– تحدث ألبورت عن نوعين من السمات :

1– السمات الفردية :ينفرد بها الشخص وتحدد طبيعة سلوكه الفردي .و هي تراكيب عصبية نفسية تعمل على تحريك السلوك و توجيهه .و موجودة داخل الفرد و لا يمكن رؤيتها بشكل مباشر .

2– السمات العامة المشتركة : هي تلك التي يشترك فيها عدد من الناس مثل أعضاء أي جماعة أو حضارة

و عرض البورت العديد من السمات مثل : السيطرة الخضوع ، العصبية ، التسلط ، الذكورة ، الأنوثة ، الإستبدادية ...

كما ميز بين ألبورت بين ثلاث مستويات من السمات و هي السمات الرئيسية و المركزية و الثانوية (تم شرحها في المحاضرة السابقة)

ثانيا: نظرية السمات لريموند كاتل :R.Cattel

عرف كاتل الشخصية بأنها ""ذلك النسق الذي يسمح بالتنبؤ بما سيعمله الشخص في وضع معين ".إن العنصر الأساسي في بناء الشخصية لدى كاتل هو السمة (Trait).و يعرف السمات بأنها "مضامين و مفاهيم عقلية أو تخيلية ، مستنتجة من السلوك الظاهر الذي نقوم به من أجل أن ناخذ في الإعتبار نظاميته و ثباته" .إذن فالسمات عبارة عن تنبؤات فرضية تتيح لنا تكوين إستنتاجات من الأحداث السلوكية المتتالية .

إهتم كاتل في بداياته بعلوم متعددة مثل الكيمياء و الفيزياء و البيولوجيا و الفلك و أرد توظيف معرفته في دراسة السلوك الإنساني فدرس العقل البشري .إلتقى سبيرمان الذي طور التحليل العاملي، و فيشر الذي طور تحليل التباين . و بواسطة المقاييس المقننة توصل كاتل إلى "نظرية الذكاء السيال و المتبلور" التي تطبق على نطاق واسع الآن .و خلال 65 عاما وضع كاتل و زملاءه نظاما علميا لقياس بنية الشخصية و الدافعية و الذكاء.

طور كاتل R.Cattel نظرية الشخصية و سلالم التقييم التي لازالت تستعمل إلى يومنا هذا و إستخدم التحليل العاملي و يعتبر الشخصية نظاما يرتبط بالمحيط .

و حاول تفسير التفاعلات التي تؤدي إلى التغيرات و التطور الشخصي . و يعتمد التعلم في رأيه على السمات الشخصية التي تحدد السلوك . و هذه السمات محددة من طرف الجينات و تتغير عن طريق

التعلم . و يؤكد كاتل على ضرورة الأخذ بعين الإعتبار الدافعية و السلوكات في تعريف الشخصية . و في تحليله وصل إلى 20 سمة إعتبرها سمات مصدرية(مركزية) يمكن إستخدامها في تفسير السمات السطحية .و بين كاتل أن السمات السطحية تتبع من السمات المصدرية و هي أكثر أهمية في تفسير السلوك و أكثر إستقرارا و يمكن الكشف عنها بإستخدام أسلوب التحليل العاملي .

قدم كاتل 1943 نظرية في عوامل الشخصية حاول فيها أن يبسط الشخصية الإنسانية إلى ستة عشر عاملا أساسيا ثنائي القطب كانت على النحو التالي :

عوامل كاتل الستة عشر	
1- الانطلاق	-9التوجس.
2- الذكاء	- 10 .الاستقلال.
3-قوة الأنا	- 11 .الدهاء.
4- السيطرة	- 12 .الاستهداف للذنب
5- الإستبشار	- 13 .التحرر
6- قوة الأنا الأعلى	- 14 .الاكتفاء الذاتي
7- المغامرة	- 15 .التحكم الذاتي في العواطف.
8-الطراوة	-16 ضغط الدوافع.

السمات الظاهرة مقابل السمات الأصلية :

- تصنيف السمات حسب كاتل :

أ)السمات الفريدة والسمات المشتركة :حيث يتفق مع ألبورت على أن هناك سمات مشتركة وسمات فريدة وتنقسم السمات المشتركة حسبه إلى:

-سمات ديناميكية وتتصل بإصدار الأفعال السلوكية وتختص بالاتجاهات والدوافع والميول.

-سمات مزاجية وتختص بالإيقاع والشكل فقد يتسم الفرد مزاجيا بالبطء والمرح والجرأ ة وغير ذلك.

-سمات معرفية وهي طريقة الاستجابة للمواقف بناءا على القدرات والإمكانيات العقلية للفرد.

ب- السمات الظاهرة (السطح) مقابل السمات الأصلية (المصدر)

تمثل السمات الظاهرة مجموعة من الإستجابات السلوكية الظاهرة و التي تبدو مترابطة أو يساير بعضها البعض مثل الأمانة و التكامل و الإنضباط الذاتي و التفكير أو الإعتقاد .السمات الأصلية تنسب إلى المتغيرات التحتية و التي يبدو أنها تحدد العرض الظاهر ، في هذه الحال ربما تكون قوة الأنا .أي أن

سمات المصدر(أصلية وأساسية) فهي المؤثرات الحقيقية التي تساعد في تحديد السلوك الانساني وتفسيره وهي مستقرة وهامة ويرى كاتل أن هذه السمات هي التي ينبغي أن يدرسها علم نفس الشخصية وقسمها إلى صفات أصلية وراثية وسمات أصلية بيئية.

– و على قلة السمات فهي تمثل وصفا مختصرا للفرد
– السمات الأصلية لها تأثير حقيقي على تركيب الشخصية و لذلك فهي تحدد الطريقة التي نسلك بها و نتصرف .
– معرفة السمات الأصلية تتيح لنا ليس فقط الوصف المجرد بل توقع سلوكات إضافية يمكن ملاحظتها .

العوامل المؤثرة على نمو الشخصية حسب كاتل :

الوراثة مقابل البيئة :يرى كاتل أن بعض السمات تتأثر بعامل الوراثة كالذكاء والارتياب(في بعد الشك) و البعض الأخر بالعوامل البيئية أكثر من الوراثة مثل الراديكالية المحافظة و التوتر .و يرى كاتل أن عاملي الوراثة و البيئة يعملان معا على تقوية و إضعاف بعض السمات .

التعليم :يؤكد كاتل على أن بعض السمات تتأثر بعامل الوراثة أكثر من غيرها(الذكاء الأكثر تأثرا بالوراثة) ، لكنه لم يغفل أهمية التأثيرات البيئية و التعلم على الشخصية .

أنماط السلوك الوالدي :يناقش كاتل تأثير الوالدين على شخصية الأبناء من خلال السمات المصدرية .فهو يربط بين سمة التعاطف و الخلفية الأسرية المتسمة بالدفء و الحنان (حيث تتسم الأم بالهدوء و يتسم الأب بالمرح) .مثلا قوة الأنا ترتفع بين أطفال العائلات التي يستخدم فيها المناقشة بدلا من العقاب .فيما تنخفض قوة الأنا في العائلات التي تسيطر عليها الأم .

الترتيب الميلادي :وجد كاتل أن الطفل الأكبر يغلب أن يكون لديه درجة مرتفعة من قوة الأنا و السيطرة ،في حين يتصف الطفل الوحيد بدرجة مرتفعة من سمة و قوة إعتبار الذات.

الجنس :وجود فروق عديدة في سمات الشخصية بين الجنسين فقد حققت الإناث درجة أعلى في كل من التعاطف و الإمتثال ، و الحساسية ، و التخيل ، و الدهاء ، و عدم الأمان و التوتر .في حين حقق الذكور درجة اعلى في الثبات الانفعالي ، السيطرة ، الإندفاعية ، الجرأة التنظيم الذاتي و لم توجد بينهما فروق في الذكاء و كفاية الذات.

– **تطبيقات إختبار كاتل :**

يوصى كاتل كذلك بإستخدام المقاييس المختلفة للسمات في مجال الإرشاد و الإختيار المهني ، لأن تحديد البروفيل الدقيق للشخصية سيجعل من السهل أن نطابق بين السمات و القدرات و الخصائص المجازية لدى الفرد و مدى مناسبتها مع مطالب المهنة .

التربية :يعد الذكاء أكثر سمات المصدر إرتباطا بالنجاح الأكاديمي في المدرسة و يليه في الأهمية قوة الأنا – بعض سمات الشخصية تكون أكثر عونا من غيرها في مجالات معينة من مجالات التخصص الأكاديمي ،

– ثالثا: نظرية أيزنك للشخصية Hans J.Eysenck" (نظرية الأبعاد" :Dimensions)

يعتبر هانز أيزنك من أبرز العلماء الذين أسهموا في نظرية السمات حيث قدم وصفا منظما للشخصية فالعادات أساسا تقوم عليها سمات الشخصية و هذه بدورها تتجمع في أبعاد قليلة بناء على تحليل عاملي

أظاف " أيزنك " تصنيف جديد للشخصية أطلق عليه" الأبعاد" . (البعد مفهوم رياضي يعني الإمتداد الذي يمكن قياسه و يشير مصطلح البعد أصلا إلى الأبعاد الفيزيقية (الطول و العرض و العمق)

يظم البعد عدد أكبر من السمات ،و الشخصية كما تصورها أيزنك عبارة عن تكامل و تفاعل لتلك الأبعاد أو العوامل داخل الإطار العام لتكوين الشخص الجسمي .و يتم فيها التصنيف على أساس مركز الفرد و موقعه على مجموعة من الأبعاد الأساسية .

جوهر نظرية أيزنك أن الشخصية يمكن ان توصف على ضوء السمات Traitsمثل النشاط البدني و الإندفاع و ركوب المخاطر و المسؤولية .....و تتجمع بدورها السمات في فئات تسمى "الأنماط "

بين أيزنك أهمية العوامل الوراثية في تشكيل الشخصية و تطورها و درس علاقة الإشراط بالشخصية .
و يرى أيزنك أن هناك علاقة سببية بين الوظائف البيولوجية للمخ و الأبعاد الرئيسية للشخصية :
الإستقرار الإنفعالي و العصابية و الإنطوائية و الإنبساطية

توصل أيزنك في نظريته إلى أنه يمكن وصف الشخصية على أساس 3 أبعاد أساسية و هي :
الإنطوائية الإنبساطية :يميل الإنبساطي إلى النزعة الإجتماعية و الإنفتاح و صحبة الأخرين و يميل إلى المخاطرة

و يحب الإثارة و التغيير خال من الهموم مسيطر ، متحمس مغامر . و يميل الإنطوائي إلى الهدوء و الإنسحاب و التحفظ و يستمتع بالهدوء .

العصابية (الإنفعالية) و الثبات الإتزان : قلق، مكتئب، مشاعر ذنب، انخفاض تقدير الذات، متوتر، غير عقلاني، خجول، متقلب،انفعالي. .يتصف الثابت بالهدوء و الإرتياح و قلما يغضب .

الذهانية :تجمع سمات مثل العدوانية و البرودة و الوقاحة و التمركز حول الذات و غرابة السلوك و رفض التقاليد الإجتماعية .

"لم يعتقد أيزنك كل شخص إما منبسط وإما غير منبسط،و إما عصابي و غير عصابي ...، ولكن كل الناس يكشفون عن درجة ما في كل الأنماط الثلاثة، فقد يكشف بعض الأشخاص عن كثير من الانبساط، وبعض العصابية، وقليل من الذهانية... ، وغير ذلك، وتقع درجات غالبية الناس داخل المدى المتوسط (من الصعب أن نجد شخص النقي).